سياسيين، بل هي أحوج لتعلم المسائل الاجتماعية والثقافية والعمرانية والاقتصادية والادارية وما شاكل ذلك، الامر الذي لا يتأتى لصحف الاخبار التوسع فيه، بل هو من خصائص المجلات. فعليكم، ايها الصحافيون، بالاكثار من نشرها لتنقل للامة علوم وآداب وعادات واصطلاحات الامم المتمدنة وتواريخ المتقدمين منها، متوخية في ذلك نقل ما يعود على الأمة كافة وتنوير العقول...»[٦].

وتنادى كثيرون لنداء صاحب «الاصمعي»، على الاخص ممن عادوا من ديار الاغتراب التي كانوا قبلوا النفي الاختياري فيها سعياً وراء الحرية النسبية المتوفرة في تلك البلدان، وعلى الأخص مصر وفرنسا واميركا. وقد اشتملت طلبات التراخيص التي تدفقت على الدوائر الحكومية، اضافة الى الصحف اليومية، طلبات ترخيص لاصدار مجلات سياسية واجتماعية وكذلك مجلات ادبية. كما ان بعض اصحاب المجلات التي كانت مهتمة بشؤون السياسة قد غيرت اهتماماتها واختصاصاتها منتقلة الى ميدان الأدب.

وبشكل عام، يمكننا ان نقول ان عدد المجلات التي اعتنت واهتمت بالثقافة والادب، خلال الفترة من ١٩٠٨ ـ ١٩١٨، كانت كثيرة؛ الا ان اكثرها شهرة قد حدد في ثلاث هي: «الاصمعي» و «المنهل» و «النفائس العصرية».

نفيسة «النفائس»

وبسبب المكانة الثقافية التي احتلتها «النفائس العصرية»، نظراً الى المستوى الثقافي الرفيع الذي كان يحتله صاحبها ومحررها خليل بيدس في ميدان الثقافة الفلسطينية، تمكنت هذه المجلة من الاستمرار في العهد البريطاني، واخذت، فيما بعد، تقويمها الخاص في ارشيف الثقافة الفلسطينية خصوصاً، والثقافة العربية عموماً. ولذلك، نرى انه في تناولنا لما كانت «النفائس العصرية» أولته اهتمامها في حينه، يمكننا ان نرسم الصورة الافضل لواقع المجلات الادبية الفلسطينية في العهد العثماني. واستكمالاً لاظهار الحقيقة، يجب ان نقول ان توفر اعداد من مجلة «النفائس العصرية»، اكثر من غيرها من المجلات من الاختصاص ذاته في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت، التي تكاد تكون مرجعنا الرئيس، قد أجبرني، وربما سوف يجبر آخرين، على تفضيل الامساك بها كنموذج لما كانت عليه المجلات.

صدر العدد الاول من هذه المجلة، كما اسلفنا، في الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٠٨ باسم «النفائس»، وفق ما اسماها منشئها خليل بيدس. وقد طبعت في المطبعة الوطنية في حيفا. وكانت تصدر مرة في الاسبوع بست عشرة صفحة، كمجلة فكاهية ادبية. ومنذ الاول من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٩، اخذت تصدر مرتين في الشهر، بأربع وعشرين صفحة. وبدءاً من العدد الرقم ١٠، الصادر في الأول من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٠٩، اضاف بيدس الى اسم مجلته كلمة «العصرية»، فأصبح اسمها منذ ذلك الحين «النفائس العصرية».

وفي الافتتاحية، قدم بيدس اسباب التعديل هذا، فكتب: «اننا اصدرنا هذه المجموعة باسم النفائس وليس لنا علم بالغيب او اطلاع على خفايا الامور. وقد قدمنا الى جانب الحكومة المحلية وقتئذٍ عريضة بطلب الرخصة فمضى على ذلك نحو الشهرين ونحن نعد انفسنا بقرب صدور الرخصة، الى ان وردنا في الاسبوع الفائت بواسطة الحكومة المحلية بلاغ رسمي من لدن الولاية الجليلة مفاده ان هذا الاسم ' النفائس ' مختص بغيرنا بموجب رخصة رسمية موجودة في يده. فأصبح هذا الاسم ملكاً شرعياً له وملك علينا حق استخدامه مع ان المدعي لم يصدر الى الآن مجلته ولم نر في جريدة